تاريخ الاستلام: 2021/10/25 تاريخ القبول: 2022/06/14 تاريخ النشر: 2022/06/30

إيزابيـــل أوليفيـــرا ترجمـــة:
د. احســـــن دواس*
جـــامعة 20 أوت 1955– سكيكدة (الجزائر)
Email : hassen.douas@gmail.com

الملخص:

تتناول هذه المقالة مناقشة مسألة الاستعارة الاصطلاحية في ضوء أحدث الدراسات العرفانية من خلال تسليط الضوء على طبيعتها واشتغاليتها. بطريقة و تحليل ما إذا كان فحص الاستعارة الاصطلاحية من خلال الأساليب المتقدمة في العلوم العرفانية يكشف لنا عن أداة نموذجية توجه الفكر وتبنيه. في هذه المقاربة، سنحاول أن نقف عند مسألة أن الاستعارة الاصطلاحية ليست مسألة لغة فحسب، ولكنها تختص بالهيكلة المفهومية كذلك. ولكي نشرح فيما يتمثل هذا النوع من الاستعارة سوف نغوص في مجال تطبيقات أمراض القلب.

الكلمات المفتاحية: *الاستعارة الاصطلاحية، الاستعارة المفهومية، الاستعارة التفاعلية، استعارة الاستيعاب، الاستدلال*

Abstract:

This article deals with the terminological metaphor in the light of the most recent cognitive research which highlights its nature and functioning. More proactively, can the study of the terminological metaphor in such a background serve as a paradigmatic tool to direct and construct thought?

From this angle the study tries to observe that the terminological metaphor is not only a question of language but it also concerns conceptual structuring. In order to explain this type of metaphor the field of cardiology will be explored.

Keywords : *terminological Metaphor, conceptual metaphor, interactive metaphor, metaphor of assimilation, inference*

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 16/ العدد 01 –السنة 2022 ص ص 583–598
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

* المؤلف المرسل:

مكانة الاستعارة الاصطلاحية

يتبادر سؤال إلى الذهن: هل هناك حقا استعارة اصطلاحية، بمعنى، استعارة يمكنها أن تؤدي تماما دور المصطلح؟ إذا كان الجواب بنعم، فأي نوع من الاستعارة ذلك؟ كيف يعمل؟ وما هي فائدتها في المجال العلمي؟ وإلى أي مدى يمكننا قبوله في اللغة الطبية؟ يبدو أن آصال Assal يؤكد لنا وجود هذا الاستعارة الاصطلاحية حين يقر بأن:

"استعارة المصطلحات بعيدة كل البعد عن كونها طريقة بسيطة من الكلام، إنها في الأساس طريقة في التفكير بالتأكيد هي ا ِسْتِعَارة مصورة، ولكن بمجرد أن يتم استثمارها في الممارسة الاجتماعية، وبمجرد أن يتم تحديد معناها من قبل الجهات التي تعمل في إطار هذه الممارسة، فإنها تصبح التعبير عن مفهوم جديد." (**آصال Assal 1994: 23**)

إن الإسهام الحقيقي لأعمال آصال هو على وجه التحديد هذه المحاولة لتمييز الاستعارة الاصطلاحية عن الاستعارة البلاغية، إنه يطرح فيما يتعلق بلغات التخصص، إرهاصات مقاربة تختص بالاستعارة في المصطلح، مبرزا أن هذه الاستعارة في جوهرها عملية ترتبط بالفكر الإنساني وليست مسألة كلمات فقط مثلما قدمتها التقاليد الأرسطية. إننا نود أن نقدم هنا الاستعارة بوصفها مفتاحا لسانيا للتصورات العرفانية في ميدان العلوم. يعتبر آصال Assal أيضا بأن الاستعارة الاصطلاحية تصبح التعبير عن مفهوم جديد حين تكون متجذرة في الممارسة الاجتماعية. كما إن طروحات هيرمانز Hermans تشكل جبهة أخرى أكثر من ضرورية في اهتمامنا في هذا العرض.

يؤكد هذا الأخير على أهمية الاستعارة في إدراك مفاهيم جديدة وفي المكانة المشروعة التي تحتلها الاستعارة:

يؤكد الإيبستيمولوجيون المعاصرون أن كل العلوم تقوم على عملية تسعير، حيث يقوم الانزياح في المعنى، والقياس وغموض المفاهيم الأساسية بتوفير الفرضيات وإرشاد الملاحظات.(**هيرمانز 1989: 143**)

وبناء على هذين التعريفين، فإنه حري بنا أن نوضح أن التعريف الاستعاري في المصطلح يفترض الاعتراف بمستويين، ينضوي الأول تحت لواء الحقل اللساني وينضوي الثاني تحت لواء الحقل العرفاني. ويتفاعل هذان المستويان باستمرار، على الأقل لأن عالمنا المفاهيمي محاط بكلمات تسمح بتصنيفه ومنحه واقعا معبرا عنه. وإنه من الضروري التأكيد في البداية على السمة الأساسية للاستعارة الاصطلاحية. هذه الاستعارة لا تختص فقط بمسألة لغة ولكنها تدخل في صميم بنية مفهومية تصورية.

بالنسبة لنا ليس هناك شك على الإطلاق في أن الاستعارة ضرورة، وأداة قيمة في النشاط العلمي، غير أنها مجهزة بدليل استعمال خاص. بالرغم من أن هذه الرؤية للاستعارة ولفترة طويلة، لم يكن لها أية أهمية تذكر لأنها نحَتْ باتجاه التَّقاليد الفوشْترية[1] wüsterienne، التي أدت إلى النظر إلى الاستعارة بوصفها كيانا غير عقلاني يتجه نحو تمثيلات غامضة توصف بأنها غير موضوعية، وخالية من الدقة العلمية، وطافحة بالغموض في نهاية المطاف.

أما موقفنا فموقف آخر. فالاستعارة طريق طالما سلكها العلماء الذين يقدرون طاقتها على إنتاج المعرفة وعلى التسمية وبالإضافة إلى ذلك، فإننا نعتقد أن الاستخدام الفعال لاستعارة اصطلاحية يكمن في الاستخدام السليم والمحدود الذي سوف ينهجه رجل العلوم. سيكون الأمر بيده لاختيار الاستعارة الصحيحة لتمثيل حالة معينة، وهكذا يتحقق إطار للتفكير ورؤية مكيفة مع الواقع المراد وصفه. لا يمكن أن يكون للاستعارة الاصطلاحية منظومة كلية فوضوية وغير منظمة، ولكن يجب أن تتبع نظاما محددا، يمكنه أن يوجه رجل العلم حينما يؤسس مفاهيميا منطقة جديدة من مجاله. وينظر إلى الاستعارة العلمية بالضرورة بكونها استعارة بالية، مسيطر عليها، قابلة للتحديد والتأويل، بغض النظر عن سياق التوظيف وهكذا نتمكن من تذكر بالفعل أن الاستعارة الاصطلاحية ليست بأي

حال من الأحوال منتجا مرتبطا بالجمالية أو بالنزوة الإنسانية، ولكنها أداة لا غنى عنها للعرفانية والتسمية والتلقيب والاصطلاح. وعلاوة على ذلك، فإننا نشرع في الحديث عن الاستعارة الاصطلاحية عندما يتم اعتمادها رسميا في لغة التخصص، وحينها تصبح الاستعارة، التي تصبح أداة للتلاعب والتطبيق في مجال علمي معين يهدف هذا النوع من الاستعارة إلى استذهان مثالي بمعنى، إلى دقة اصطلاحية، ومنهجة مفاهيمية وحياد عاطفي على عكس الاستعارة البلاغية. في الواقع، ينبغي لها محاولة تنقية نفسها من كل قيمها الايحائية، واكتساب شفافية مطلقة تفصلها عن كل المعاني السابقة التي تم نقلها من قبل مكوناتها. ومع ذلك، يبدو أنه لا مفر من أن استعارة التخصص لا يمكن أن تكون تعيينية بحتة أبدا مقارنة مع الواقع الذي تصفه. نلاحظ في النهاية أن الاستعارة الاصطلاحية لا تستدعي أي عمل فكري معين للتأويل، ولا أي جهد خاص للاستدلال لأنها استعارة تقليدية، مؤكدة اجتماعيا معترف بها بتطابقها، وإعطاء معنى لتجارب الاختصاصي. وبعبارة أخرى، تنتج المصطلحات الاستعارية على مستوى الأوساط العلمية والتي تكون مرتبطة جزئيا بالخبرات الجماعية لهذه الأوساط.

الاستعارة الاصطلاحية في ضوء العلوم العرفانية

تعد المقاربة العرفانية النتيجة للنظرية التفاعلية (**لبلاك Black 1962**). ففي الواقع أعادت الأفكار التقدمية تقييم وضع ومكانة الاستعارة من حيث أنه لا يمكننا النظر إليها على أساس أنها مجاز فائض ذي قيمة تزيينية ولكن كأداة عرفانية، وقد حددت العلوم العرفانية عددا من المفاهيم الأساسية لشرح آليات التفكير لدينا. وأحد هذه الآليات يسمى "الاستعارة المفهومية" أو "الاستعارة التصورية" « métaphore conceptuelle » والتي درست في سنوات الثمانينيات من قبل بعض الدارسين على غرار (**نورماند**[2] **Normand 1976**) (**ولايكوف**[3] **وجونسون**[4] **Lakoff & Johnson 1985**) .

وقد أطلقت على مثل هذه الاستعارات تسمية(ن م ع) "النماذج المثالية العرفانية" (MCI) [5] (**لايكوف 1987**)، "الاستعارات العرفانية" (**سندينغ**[6] **Sinding 1993**)، وفي بعض الحالات كانت تسمى باختصار "نماذج" لا غير. وفقا للدلاليين العرفانيين، فإن البنيات الاستعارية ليست سوى الانعكاس اللغوي لظاهرة أخرى مختلفة يسمونها "الاستعارة المفهومية"، التي تتموقع هذه المرة ليس على مستوى الألفاظ ولكن على مستوى الفكر. وعليه فإن الاستعارة في جوهرها ليست فقط مسألة ألفاظ ولكنها مسألة بناء مفهومي أيضا، ومن هنا جاءت تسمية الاستعارة المفهومية وهو المصطلح الذي نفضل استخدامه في صفحات دراستنا هذه. وفي إطار العلوم العرفانية ولتحليل التحويل الاستعاري فإنه من الضروري التمييز بين مفهومين مفتاحين هما: المجال المصدر والمجال الهدف. في الواقع، عندما يتم القبض على مفهوم من حيث مفهوم آخر، فإننا نتحدث إذن عن "الاستعارة المفهومية" مبنية على أساس العلاقة بين المصدر والهدف. ولتعزيز قولنا نورد تعريفا قدمه (**نونييز Nuniez 1980**) والذي يحدد الاستعارة المفهومية بوصفها "تخطيط ما بين المجالات يحافظ على الاستدلال." وهكذا، تستند الاستعارة على تخطيط هو عبارة عن عملية إنشاء المراسلات بين المجال المصدر (المفاهيم المألوفة) والمجال الهدف (المفاهيم غير المعروفة). وبشكل عام، تستند الاستعارة في علم المصطلح على تجربة ما بين مجالية ذات مجال داخلي بمعنى، أنها تقيم عرضا بين المجالات المفاهيمية. ويجب أن نضيف أن هذا العرض يغطي جميع مجالات التجربة برمتها، ولكنه تظل جزئية: وحده جزء من شبكة معقدة من الجشطالت التجريبية التي تشكل بنية المجال المصدر يتم إسقاطها على المجال الهدف. وبالمثل، فإن الاستعارة لا تغطي إلا جزء من بنية المجال المصدر، فهي لا تمثل إلا جزءا من المجال الهدف. وقد تحدث لايكوف وجونسون عن هذا الموضوع من خلال التقنيع

masquage وتطوير الصفات المفاهيمية. ولنأخذ على سبيل المثال، استعارة التخصص مضخة القلب.

فقصد الفهم والاستخدام السليم لهذه الاستعارة (مضخة القلب)، على الاختصاصي أن يمتلك وصفا لكيفية عمل القلب؛ مجال دراسته، بالإضافة إلى وصف لاستخدام المضخات لالتقاط وضخ المياه في القنوات، مجال مصدر معروف، وإدراك الخصائص المماثلة في هذين الوصفين الاثنين على الرغم من الاختلافات الموجودة بينهما. مع التركيز على الصفات المشتركة المفترضة بينهما (مضخة، شافطة، ضاغطة)، وإخفاء تلك التي تكون غير ملائمة لتحليله (جهاز، قنوات، وما إلى ذلك).

وهكذا نلاحظ أنه وحده تغيير في مستوى تأويل الميزات يسمح بتأكيد التشابه.

ونلاحظ إذن بأن الاستعارة المفهومية تسمح بربط الخبرات المعروفة في مجال معين من المعرفة بخبرات جديدة قيد التحقيق. فالعقل العلمي يمكنه سحب معنى من مجال إلى مجال آخر، وتعتمد فعالية الاستعارة على المعرفة التي نحوزها في المجال المصدر. يمكن للمرء أن يتساءل بهذا الخصوص حول خصائص المفاهيم التي تشكل المجالات المصادر في أمراض القلب.

في خلال أعمالنا[7] لاحظنا على سبيل المثال، أن المجال المصدر ذا النوع الحسي، والبصري واللمسي يسهل عملية الوصول إلى المفهوم لأنه أكثر مباشرة، وأكثر طبيعية من المجالات–المصادر الأخرى. وأخيرا، تجدر الإشارة بأن إحدى المساهمات في البرنامج العرفاني تتعلق بتبيان قدرة الوحدة الاصطلاحية على الاشتغال ليس فقط بوصفها مفهوما فرديا، ولكن لتتناسب مع قاعدة المفاهيم الجديدة بشكل خاص، وبالتالي تشكيل نموذج حقيقي لتنظيم لمجالات التجربة الإنسانية الشاملة. ومع ذلك، فإننا لاحظنا أن لايكوف وجونسون Lakoff & Johnson يمران مرور الكرام وفي صمت تقريبا على ظروف تغيرات المعنى التاريخية والشكلية والاجتماعية الثقافية، لفائدة عموميات حول العرفانية وثوابت

التجربة الإنسانية. في السياق ذاته، قدم فوكونييه Fauconnier وتيرنر Turner في وقت لاحق نظرية انسجام المفاهيم conceptual blending التي جاءت لتكمل نموذج لايكوف وجونسون. يقترح هذا التحليل الجديد لاستعارة المفاهيم تعقيدا لمفهوم الاسقاط الاستعاري.

وعلى النقيض من نموذج لايكوف وجونسون، تفترض هذه النظرية وجود أربعة فضاءات ذهنية مختلفة ومرتبطة ومتورطة في عملية الإسقاط الاستعاري:

فضاءان اثنان مدخلان (فضاءات مدخلة تتعلق بالمجال المصدر وبالمجال الهدف والتي يحددها لايكوف وجونسون).

فضاء نظري لا يحتفظ من فضائي المدخلين (المصدر والهدف) إلا بالمعلومة البنيوية كما هي موصوفة في شروط صورة المخططات- أدوار وقيم وعلاقات مشتركة بين الفضاءين السابقين.

فضاء مختلط (مزيج)، حيث علينا التحقق من ترابط، وخليط تمثيلات فضاءات المدخلات وفي بعض الأحيان فضاءات ذهنية أيضا تتم فيها تعبئة المعلومات.

نلاحظ إذن وعلى عكس المفهوم الكلاسيكي للإسقاط الاستعاري، حيث يتم إسقاط البنية بطريقة جزئية وأحادية الاتجاه على الهدف، ويقوم فضاءا المدخل بإسقاط بنيتهما جزئيا على فضاء جديد تم إنشاؤه لأجل حاجات العملية:

المزيج الذي يسقط من بنية منبثقة غير قابلة للاشتقاق من البنى المقترحة من (المصدر) أو (الهدف)، ومن هذه البنية المنبثقة، يشكل التكامل "المزيج" قاعدة استدلالات مستحيلة داخل فضاءات المدخل المأخوذ بشكل معزول ويشير إلى الاختلافات أكثر مما يشير إلى التوافقات والتطابقات.

على العكس من ذلك، فإن نظرية لايكوف وجونسون تسعى لتحقيق ترابطات مستقرة بين المجالات المفاهيمية، في حين أن نظرية فوكونييه وتيرنر Fauconnier & Turner "التكامل المفهومي" l'intégration conceptuelle لا تقوم بتجميع هذه الترابطات فحسب ولكنها تسمح بتفسير الابتكار المفاهيمي كذلك. ولنأخذ مثالا من مجال أمراض القلب، فمصطلح مفتاح سول[8] clef de sol. يتضمن الفضاء العام هنا في هذا الإسقاط معلومات يمكن تطبيقها في المصدر (مجال الموسيقى) كما يمكن تطبيقها في المجال الهدف (صورة أشعة سينية لمسبار معتم غير منفذ). ففي الرؤية التقليدية، يكون إدراك مفهوم مفتاح سول متوافقا مع إسقاط تناظري لا يقحم إلا المعلومة التي تعد معلومة مركزية "علامة تحدد النغمات في الموسيقى" والتي تنتمي إلى المصدر. أما المزيج فيتم الحصول عليه من خلال إسقاط جوهر هذه العلامة الموسيقية على فضاء تقنيات التشخيص في أمراض القلب.

.في هذه الحالة، بدلا من كونها بؤرة لصدمة متناقضة ومستحيلة (شروط غير متجانسة بين الموسيقى والطب الإشعاعي)، فإن التكامل والانسجام blend سيكون الفضاء الذي يحدد فئة جديدة أوسع (صورة بالأشعة السينية لمسبار له شكل مفتاح سول). يبدو أننا بهذا الشكل سنجد، في نظرية لايكوف وجونسون، نظرية النموذج ككيان مركزي ينتظم حولها كل التصنيف في حين أن النظرية التي طورها فوكونييه وتيرنر تؤول بدلا من ذلك نحو نموذج التشابه العائلي الذي يضمن قدرا أكبر من المرونة في تصنيف عملياتنا.

اشتغالية الاستعارة الاصطلاحية

أثناء عملنا على هذا البحث، أدركنا أن العملية الاستعارية في مجال أمراض القلب تستجيب أساسا إلى عمليتين رئيسيتين للتفكير البشري، وهي: من جهة الاستدلال و من جهة أخرى اتصال استعاري مبني على أساس علاقة تناظرية بسيطة تستحضر التماثل، والتوازي. إننا هنا، نسعى بشكل خاص لتحقيق التوازن بين نظرية التفاعل ونظرية المقارنة بين السمات. وهما مقارنتان على حد سواء، وتعملان على تسليط الضوء على أوجه التشابه بين مجالين غير متجانسين. وكلاهما تهدف إلى جعل الجدة أكثر تداولا واعتيادية

وهكذا دمج معارف جديدة إلى معارف أخرى أقدم. ووفقا للنظرية الأولى، فإن التمثيل الدلالي الناتج عن التهيئة والعلاج لا يرتبط مباشرة بالسمات المشتركة ولكنه ينبع من التفاعل بين مجالين، مصدر وهدف. ووفقا للنظرية الثانية، فإن التمثيل الدلالي يجمع السمات المشتركة إلى المصطلحات المشكلة للاستعارة لا يحتاج إلى أي جهد لإدراكه.

علينا أولا أن نبتدئ بعرض مبدأ الاستدلال. وعلى سبيل المثال فلنأخذ استعارة قلب الأسد [9]؛ والتي يشير إلى آلية استدلال انتقائية. بمعنى انه يجب الاحتفاظ بشكل انتقائي من بين الخصائص المعروفة للأسد (المجال المصدر) وخصائص نصف القلب الاصطناعي (المجال الهدف) تلك التي تحتمل في جوهرها إمكانية تفسير الاستعارة. فعندما يعلن الاختصاصي أنه قلب أسد، فإنه يركز الاهتمام على جزء من خصائص الأسد (عنفوان، طاقة، وقوة) ويهمل الخصائص الأخرى (مثل له أربعة قوائم، شَّعُرُمتلَبِ ّدٌ، من آكلات اللحوم، الخ). وتتجلى عملية الفرز والانتقائية هذه من خلال الرسم البياني أدناه والذي يرتكز تحديدا على مثال قلب الأسد المأخوذ كعينة من قاعدة البيانات الخاصة بنا:

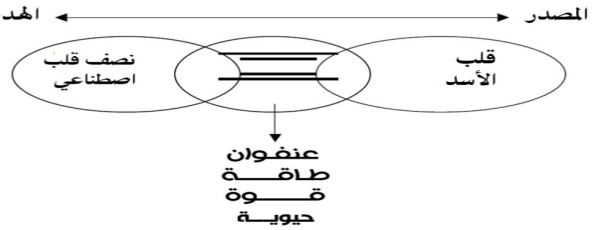

الشكل 1 : عملية الفرز بين مجالي المعرفة.

إن تطوير هذه الاستعارة يفترض إذن أن نمتلك وصفا للأسد ووصفا لنصف القلب الاصطناعي وأن ندرك برغم الاختلافات، الخصائص الواضحة والمشتركة بين هذين الوصفين. وفي هذه الحالة، من المهم تسليط الضوء على الطبيعة غير المتكافئة للتشابه بين المجال المصدر والمجال الهدف. فالاستعارة التفاعلية تقارن ضمنيا وهدفها هو مفاجأة العقل وإدهاشه، وبالتالي، تشجيع العالِم للبحث عن أوجه التشابه بين المجالين. وبعد هذا الصراع

العرفاني، فإن الاختصاصي مدعو إلى النظر في موضوع الاستعارة من منظور مختلف، وهو ما يهيئه لإجراء تغيير مفاهيمي "

في الحالة الثانية، والمتعلقة بالاتصال الاستعاري، فإننا أمام استعارات مقارِنة واستعارات استيعاب. وتستجيب الاستعارة الضمنية المقارنة إلى بنية [س1 هو س2] مشكلة بذلك علاقة تناظرية، وهذه البنية ذات الرابط تمثل إما علاقة تكافؤ يكون فيها العنصر الثاني س2 يحدد العنصر الأول س1 وإما علاقة يكون فيها س1 معرفا اعتمادا على س2

نقترح هنا مجموعة أمثلة تنتمي كلها إلى صنف الاستعارات المقارنة:

- الأربطة الوترية يوحي ضمنيا أن الأربطة وترية.
- قلب شيخوخي يوحي ضمنيا قلب شائخ.
- قلب عصبي يوحي ضمنيا بأن القلب ينفعل بسرعة.
- قلب نمري يوحي ضمنيا بأن القلب أرقط مثل النمر.
- حفرة بيضاوية يوحي بأن الحفرة ذات شكل بيضاوي.

نحن مع كل هذه الحالات في فئة معينة من الاستعارات التي تربط صراحة منطقتين مختلفتين مع افتراض تواز معين بينهما.

من خلال هذه الأمثلة نلحظ أن الاستعارة المقارنة تؤكد تشبيها صريحا بسيطا بين غرضين، في حين أن الاستعارة التفاعلية قلب الأسد تفترض محتوى متناقضا.

وللاستعارة المقارنة اتساق يسمح بالتأويل الحرفي. أما الاستعارة التفاعلية التي لا تستفيد من هذه الخصائص لا تؤمن بالتأويل الحرفي، وهي غير قابلة للتحقق إلا عن طريق الاستدلال. في الاستعارة التفاعلية، لا يمكن الوصول للتماثلات إلا من خلال تحدي الاختلافات التي تخفيها بينما في الاستعارة المقارنة فيكفي أن نقف وقفة متأملة وننظر إلى الأغراض المتجاورة. تتجه الاستعارة المقارنة إلى تطوير التحليلي لمحتواها في حين أن الاستعارة التفاعلية هي المجاز المركب بامتياز والذي يستوعب المفاهيم المختلفة وحتى المتناقضة منها.

- تمثل استعارة الاستيعاب فئة خاصة من الاستعارة ذلك لأنها تجمع صراحة بين عالمين مختلفين مع افتراض تواز معين بينهما.

يمكننا أن نذكر بعض الأمثلة على استعارة الاستيعاب:

- الشريان الأبهر المدرع aorte en bouclier: الشريان الأبهر هنا نوع من الدروع، و على الأقل أنه يمثل شكل الدرع.
- الحلقة الصمامية anneau mitral: الحلقة هنا نوع من الصمامات، تمثل شكل الصمام.
- الشريان التاجي artère coronaire: يمثل الشريان في شكل تاج
- القلب القطرة cœur en goutte: هنا يمثل القلب بالضبط نوعا من القطرة ويأخذ شكلها.

يمكننا ان نستنتج أنه وفقا للحركة الدلالية التي ترتكز عليها الاستعارات، فإنها تنطوي على مختلف الآثار العرفانية، فعلى سبيل المثال، فإن القول بأن الحبال وترية يرتكز على عملية استعارية مختلفة جدا على تلك التي تهدف إلى بناء روابط بين مجالين متميزين كما يوضحه مثال المذراة الأبهرية fourche aortique الذي يربط بين مفهوم ينتمي إلى المجال الزراعي (مذراة) ومفهوم آخر في مجال أمراض القلب.

لدينا مقارنة مباشرة مع استعارة الحبال الوترية cordages tendineux يمكنها أن تنتج تأثيرا توضيحيا. أما مع استعارة قلب الأسد، فإن الحركة الدلالية أوسع نطاقا ويمكنها أن تكون أكثر جدلية لأنها إضافة إلى كونها معنى آخر فإنها آلية اقتراح، ومن هنا يمكن أن تسمح بنظام فهم جديد. وحينئذ نعترف بقدرتها على خلخلة معارفنا ولهذا السبب نمنحها أداء عرفانيا عاليا. وأخيرا، فإننا سوف نستشهد بما ساقه لايكوف وهو يسلط الضوء على أربع نقاط أساسية لفهم عملية الاستعارة:

"أولا: ليست الاستعارة مفهومية فحسب وإنما هي (متقمصة) مرتبطة بتجاربنا المتقمصة ومرتبطة بجملة الملكات والاستعدادات المكتَسبَة لدى الفرد والكليات الاستعارية مرتبطة بكليات الملكات والاستعدادات.

ثانيا: تنتج الاستعارات لأن أدمغتنا مركبة بطريقة معينة: بعض المناطق من الدماغ أقرب إلى تجاربنا الحساسة، وبعض المناطق الأخرى تستخدم هذه المناطق القريبة كمدخلات (imput)

ثالثا: إن المحتوى الخاص للاستعارات مرتبط ببنية العلاقات داخل تجربتنا اليومية إنها ليست اعتباطية لكونها مرتبطة بالتجربة اليومية الأكبر انتشارا في الغالب.

رابعا: تحافظ الاستعارة إلى التفكر والاستنتاج، إنها لا تتعلق باللغة فحسب وإنما بالتفكر والتدبر كذلك" **(لايكوف 1997: 167)**

نلاحظ أن الاستعارة الاصطلاحية تنسج رابطا رفيعا مع التجارب المتقمصة للاختصاصي بمعنى مع هذه التطبيقات العملية اليومية سواء أكانت هذا التطبيقات العملية حسية أم ثقافية أم اجتماعية أم لسانية. توضح (**شلانجر[10] Schlanger 1991**) كذلك بأن الاستعارات الاصطلاحية تغرف من خزانات دلالية متعددة والتي تتعايش أو تتقاطع. وتميز شلانجر بين اثنين من هذه الخزانات التي تمنح مصادر غنية من أجل تحويلات متعددة ممكنة.

"إن سجل اللغة اليومية الزاخر هو ذاته بالتصورات يحتوي على عدد لا بأس به من المصطلحات المبتذلة والاستعارات النائمة والتي يمكن أن يعاد استثمارها من جديد؛ اللغات المتخصصة، المصطلحات العلمية، والمفردات التقنية، وبالخصوص المعارف المهملة و الم ُ تخَلَّى عنها تترك آثارا وتستمر هذه الآثار بوصفها عناصر للمصطلحات المهجورة.**(شلانجر1991:61)**

إن أغلبية الاستعارات بالنسبة لتخصص أمرض القلب مأخوذة من مخزن اللغة اليومية وتنتمي إلى مجالات تجاربية متعددة على غرار علم النبات والهندسة والدين والاقتصاد والزراعة والموسيقى domotique وغيرها ويحدث في بعض الحالات الاستثنائية أن تأخذ الاستعارة أصلها مباشرة من اللغة الطبية، كما هو الحال على سبيل المثال: تشنج الشريان التاجي spasme coronaire [11]، ربو قلبي، asthme cardiaque ، شُغاف تـُؤْلُولي[12] endocardite verruqueuse

إن هذا التشخيص لمصدر المصطلحات الاستعارية يريحنا من باب أنه وإلى جانب التنقل اللغوي بين لغة الاختصاص واللغة العامة، فإننا نشهد فيه تحويلات ما بين مجالية مختلفة.

استخـــلاص

وفي الختام، يمكننا القول إن الاستعارة الاصطلاحية مردفة بتسمية علمية مرادفة تثري مقصد المفهوم. وحينئذ نجد أنفسنا أمام وضع بحيث من داخل اللغة الواحدة يذكرنا بذلك الذي تم وصفه في الأعمال التي قام بها مركز البحث في الترجمة والمصطلح CCRT [13] حول التعددية اللغوية (**طوارون**[14] **Thoiron 1994: 1996**)

إننا نريد هنا أن نؤكد على حقيقة أن هناك تطابق للمصطلح الاستعاري والمصطلح العلمي المرادف في مقاربة أحادية اللغة يمكن أيضا أن تؤدي إلى بناء أكثر ثراء وإلى إضاءة جديدة للمفهوم. بعبارة أخرى فإن المصطلح الاستعاري يكشف ملامح مفاهيمية والذي يدعها مرادفه في الظل وعلى العكس ما يفترض مسبقا تعزيزا عرفانيا ملازما للتسمية المزدوجة. وعلاوة على ذلك نلاحظ أن المصطلح الاستعاري سوف يَولّد معًنى مجازيا لا حصريا وذلك راجع إلى تضافر جهود مجالين متباينين (المصدر والهدف) ومن هنا تبرز مقاربة أخرى على المستوى العرفاني والتي يمكن أن تؤدي إلى تمثيلات مختلفة وتسمح على سبيل المثال بتكييف خطاب معين بشكل أفضل للجمهور وهذا ما ينطبق على حالة التبسيط والتعميم.

هكذا وانطلاقا من مثال مرض القلب angiocardiosclérose وقلب شيخوخي cœur sénile نلاحظ وبيسر شديد أن المصطلح الاستعاري قلب شيخوخي يسمح بإغراء وتمكين وتوطيد اهتمام غير الاختصاصي ذلك أن تقديم المعلومة يختلف تماما عن تلك المحتواة في المصطلح العلمي. يبدو أن المصطلح الاستعاري يسمح بتفسير عنصر معقد من خلال

مقارنته مع عنصر آخر أكثر تداولا واعتيادا، وهذا ما يجعل كلام الاختصاصي أكثر جاذبية وأكثر حيوية بالنسبة للعضو المبتدئ غير الاختصاصي.

المراجـــع

- ASSAL, J.-L. (1995): «La métaphorisation terminologique», Terminology Update XXVIII-2, p. 22-24.
- FAUCONNIER, G. and M. TURNER (1994): Conceptual Projection and Middle Spaces ,UCSD: Department of Cognitive Science Technical Report 9401.
- FAUCONNIER, G. (1997): « Manifestations linguistiques de l'intégration conceptuelle », in FUCHS, C. et S. ROBERT (eds.): Diversité des langues et représentations cognitives, Paris, Editions Ophrys, p. 182-193.
- LAKOFF, G. (1987): Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal About the Mind, Chicago, University of Chicago Press.
- LAKOFF, G. (1997): « Les universaux de la pensée métaphorique: variations dans l'expression linguistique », in FUCHS, C. et S. ROBERT (eds.): Diversité et représentations cognitives, Paris, Editions Ophrys, p. 165-181.
- LAKOFF, G. et M. JOHNSON (1985): Les Métaphores dans la vie quotidienne, Paris, Les Editions de Minuit.
- LAKOFF, G. (1993): The Contemporary Theory of Metaphor ,Metaphor and Thought, sous la direction de A. ORTONY, Cambridge, Cambridge University Press, p. 202-251.
- LINO, T. (à paraître): « Lexicographie de spécialité plurilingue Médecine et pharmacologie en langues néolatines, « in Actes du Séminaire Interlatin de San Milan in la Cogolla.
- NORMAND, C. (1976): Métaphore et concept, Bruxelles, Edition Complexe.
- SCHLANGER, J. (1991): « La pensée inventive », in STENGERS, I. et J. SCHLANGER (eds.): Les concepts scientifiques, Paris, Editions Gallimard, p. 67-100.
- STENGERS, I. et J. SCHLANGER (1988): Les Concepts Scientifiques. Invention et Pouvoir, Paris, Editions La Découverte.
- THOIRON, P. (1994): « La terminologie multilingue, une aide à la maîtrise des concepts », numéro spécial de Meta XXXIX-4, p. 765-773.
- THOIRON, P. et H. BEJOINT (eds.) (2000): Le Sens en terminologie, coll. « Travaux du C.R.T.T. », Lyon, Presses Universitaires de Lyon.
- THOIRON, P., P. ARNAUD, H. BEJOINT, C. P. BOISSON (1996): « Notion d archi-concept et denomination, « numéro spécial de Meta XXXXI-4, p. 512-524.
- THOIRON, P. et H. BEJOINT (1997): « Modèle relationnel, définition et dénomination », in BOISSON, C.P. et P.
- THOIRON (eds.): Autour de la dénomination, coll. « Travaux du C.R.T.T. », Lyon, Presses Universitaires de Lyon, p.187-204.

– VANDAELE, S. (2000): « Métaphores conceptuelles et traduction biomédicale », in La traduction: théorie et pratiques, actes du colloque international traduction humaine, traduction automatique, interprétation, sous la direction de S. MEJRI, T. BACCOUCHE, A. CLAS, G. GROSS, Tunis, 28-29 Septembre 2000, Publications de l'ENS, p. 393-404.

الإحالات والهوامش:

ملاحظة: كل الإحالات والهوامش للمترجم عدا الإحالات 8و 9 و10

1 نسبة إلى أوجين فوشتر Eugen Wüster ، مهندس وصناعي ومختص في مجال المصطلحات، من مواليد 10 أكتوبر 1898 في فيسيلبرغ وتوفي في 29 مارس 1977 في فيينا، النمساوية. أسس نظرية المصطلحات.

2 كلودين نورمان Claudine Normand ولدت في 16 مارس 1934 وتوفيت في 4 ديسمبر 2011 أستاذة محاضرة فخرية في جامعة باريس اشتغلت خاصة على الابستيمولوجيا وتاريخ اللسانيات (دي سوسير Saussure ، بانفينيست Benveniste وكوليولي Culioli) . كانت عضوا نشطا في (مجموعة بحوث في تاريخ اللسانيات) GRHIL وفي مجلة LINX منذ إنشائها في عام 1979. صاحبة كتاب: سوسير Saussure

3 جورج لايكوف (وُلد سنة 1941 بالولايات المتحدة الأميركية) أستاذ اللسانيات المعرفية بجامعة كاليفورنيا (بيركلي). منذ سنة 1972 عُرف بأطروحاته حول الاستعارة التصورية إذ اعتبرها آليةً من الآليات المركزية في الفكر البشري. دافع عن أطروحات تشومسكي التوليدية، ثم ما لبث أن انتقد هذه الأطروحات بسبب عدم إيلاء تشومسكي الاعتبارات الدلالية ما تستحقه من عناية في نظرية النحو التوليدي. طبق لايكوف أطروحاته بصدد الاستعارة على مجال السياسة. واشتهر بأطروحته حول «الذهن المتجسد» التي تذهب إلى أن فكرنا ناتج عن أدمغتنا وأجسادنا. ويستند لايكوف إلى بعض افتراضات الأنثروبولوجيا الثقافية، وأطروحات المذهب البنائي التفاعلي.

من مؤلفاته: – الاستعارات التي نحيا بها (1980) (بالاشتراك مع مارك جونسون)

– النساء، والنار، والأشياء الخطرة: ما تكشفه المقولات عن الذهن (1987)

– من أين أتت الرياضيات؟: كيف حمل الذهن المتجسد الرياضيات إلى الوجود (2000) (بالاشتراك مع رافاييل نونيز)

4 مارك جونسون (وُلد سنة 1949 بالولايات المتحدة الأميركية) أستاذ الفنون الحرة والعلوم بشعبة الفلسفة بجامعة أوريغون.عُرف بمساهماته في فلسفة التجسد، والعلم المعرفي، واللسانيات المعرفية؛ وشارك لايكوف في تأليف كتاب "الاستعارات التي نحيا بها".قدم نظرية لخُطاطة الصورة، معتبراً هذه الخُطاطة حجر الأساس في اللسانيات العرفانية ومقاربتها للاستعارة التصورية، وللغة وللتفكير المجرد عامة. ويحفر جونسون عميقاً في بعض مظاهر المعنى المتجسد، ويبين أن الخُطاطات الجسدية في المعرفة واللغة تشير إلى الطرق التي تُبْنَيُ كلُّ أبعاد تجربتنا وفهمنا.

من مؤلفاته: مقاربات فلسفية للاستعارة» (1981) – الجسد في الذهن: الأسس الجسدية للمعنى، والخيال، والعقل» (1987) – معنى الجسد: جماليات الفهم البشري» (2007)

5 Modèles Cognitifs Idéalisés (MCI)

6 مايكل سيندينغ Michael Sinding قسم اللغة والإعلام في جامعة فريجي Vrije أمستردام. مشروعه الحالي "تأطير العالم: الجنس كما النظرة العالمية" هو دراسة كيفية استعارة وهيكلة السرد تتفاعل في تشكيل وجهات النظر العالمية الأخلاقية والسياسية،

7 Nature et fonctions de la métaphore dans la terminologie médicale. Etude comparée du français et du portugais, Thèse de doctorat Université Lumière Lyon 2, à paraître en 2006

8 صورة بالأشعة السينية لمسبار غير منفذ يولَج عن طريق القناة اليمنى ليمر مباشرة من خلال البطين الأيمن إلى الشريان الأبهر أثناء رباعية فالو.

9 نصف قلب اصطناعي، تماما زرع يشتغل بواسطة مضخة كهربائية صغيرة من التيتانيوم و بطارية تحمل على الحزام وقابلة لإعادة الشحن.

10 جوديث ابشتاين شلانجر Judith Epstein Schlanger (مواليد 1936) كاتبة وفيلسوفة فرنسية . تشتغل أستاذة الفلسفة في الجامعة العبرية في القدس، وقد كتبت أكثر من عشرة كتب حول الاختراع الفكري. من أعمالها: شيلينغ والواقع المحدود، مقال في فلسفة الطبيعة والهوية (1966) استعارات الجهاز (1971). التفكير بفم مملوء (1975). الاختراع الفكري (1979) حضور الأعمال الغائبة (2010).وغيرها.

11 الشريان التاجي: شريان على شكل التاج يغذي القلب

12 الشُّغاف: التهاب بطانة القلب

13 CRTT مركز البحوث في الترجمة والمصطلح (Centre de Recherches en Traduction et Terminologie) تم تأسيسه في جوان (حزيران) من سنة 1988 من قبل فيليب طوارون Philippe Thoiron، وعمل منذ ذلك الوقت على تطوير ودعم البحوث في مجال المصطلحات.

14 فيليب طوارون Philippe Thoiron أستاذ في جامعة لوميير – ليون 2 مدير مركز بحوث الترجمة والمصطلحات ومدير شبكة المعاجم والمصطلحات والترجمة له عدة مؤلفات منها: مظاهر المفردات Aspects du vocabulaire بالاشتراك مع أرنو – 1993– التسمية 1996– والقواميس ثنائية اللغة Les dictionnaires bilingues بالتعاون مع بوجوان BEJOINT– الكلمات والمصطلحات والسياقات 2006 Mots, termes et contextes بالاشتراك مع بلانبان وفان كامبنهوت BLAMPAIN, D. et VAN CAMPENHOUDT